



سلسلة
كل الطرق تؤدي إلى... جهنم

بقلم
منال عبد الحميد

www.hotamr.com

سلسلة كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

إبليس! ... إبليس ... ذاك المخيف ...

ذاك المفزع ... ذاك المرعب!

الضباب الذي يحجب الرؤية ...

الظلمة التي تبتلع النور ... المارد

الذي يُخيف بني الإنسان!!

شخصيات السلسلة

الصوت الإلهي: صوت مقدس يُسمع عبر قصص السلسلة ناصحاً

بالخير.. ومحذراً بني الإنسان من شرور الشيطان و أعوانه

إبليس: الجني المغرور الذي تكبر و أبى فلعن و طُرد من رحمة

الله .. فهبط إلى الأرض ليكون وبالاً على "آدم" و نسله

الملاك " جبريل ": رسول الحضرة الإلهية إلى الأرض.. و الوسيط

بين الله؛ عز وجل؛ وبين البشر المختارين

الملاك " عزرائيل ": من أولى البأس من الملائكة .. و هو الذي

أحضر الأديم الأرضي الذي جُبل منه "آدم" .. و وكل فيما بعد

بقبض أرواح بنيه

الملاك " إسرافيل " و **الملاك " ميكائيل "**: من رؤساء الملائكة.

البعليم - العشتار - عنات - عشمود - قايوثان - أهواد - عفا بنت

دردان - جبوراة - ضحضاح - عفررت - بيلايار - محنت: أعوان

إبليس من الجن الفاسقين

بلقية بنت شيطان: خالة "إبليس" و ملكة الجن من (بني ضوم)

كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

الشيطان "رامان": تلميذ صغير في مدرسة "إبليس" يرتقى سلم
المجد.. حتى يتفوق على أستاذه نفسه و يثير غيرته

.....

أماكن الأحداث

السدرة

الحجاب

جو الأرض

عنقود الكون

الأرض

.....

كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

١

حامل النور



الفصل الأول

جثا " عزازيل " حامل النور أمام العرش الإلهي.. فتبعته الملائكة و
خروا سُجداً أمام العرش.. حتى لامست جباههم النور المتوهج
الذي يحيط بالحجاب.. الذي يحجب عرش الإله الواحد الأحد
عن أبصار الملائكة!

و بعد أن أنتهي تقديم الصلاة لله الواحد الأحد نهض الملائكة
خاشعين.. و ذهبوا في إثر بعضهم البعض.. و كان آخرهم " جبريل
" .. الذي رمق " عزازيل " شراً و هو يمر بجانبه!

و كان الملاك الأكبر " جبريل " قد تجنب مخاطبة " عزازيل "؛
منذ اليوم الذي أسر إليه فيه بأنه يتمني لو أنه كان بإمكانه أن
ينفذ ببصره إلى ما وراء الحجاب.. ليملاً عينيه من جلال محضر
الإله الواحد!! فلما انتهره " جبريل " و حذره من مغبة هذه
التطلعات الخطيرة المحظورة.. و ذكره بأنه ؛ أي " عزازيل "؛ قد
حظي بما لم يحظى به هو نفسه.. فصار حامل نور العرش الإلهي
، مع أنه ليس من الملائكة ، فلا يطمعن في أكثر من ذلك!

غضب " عزا زيل " ؛ و توهجت نيران قومه من الجن في عينيه ..
وقال ل " جبريل " في صلف:
" فلتلزم أنت سدرتك .. أما أنا فلن أهجع حتى أحقق حلمي!"
" حذارِ يا " عزا زيل " .. حذارِ من تجاوز مكانك .. وإلا لعنت كما
لُعن جدك " سموم " من قبل .. وأقصيت مثله!"
" لا تخوفني ب " سموم " يا " جبريل " .. إنما هو كان غيباً .. وما
لُعنه و أقصاه إلا غبائه!"
فهز الملاك الأكبر " جبريل " منكبيه في يأس .. وقد بدأت تساوره
المخاوف من تطلعات ورغبات " عزازيل " المجنونة.. التي بدأت
تُثير مخاوفه.. ومخاوف رئيسي الملائكة " ميكائيل " و " إسرافيل "
!

الفصل الثاني

و كان " عزازيل " صبيّاً صغيراً من الجن عندما رُفِع إلى السماء..
عقب تقتيل أهله من الجن.. و نفي الباقين منهم إلى أحشاء
الأرض!!

و كان الجن ؛ بعد أن كثروا و أشدّ بأسهم ؛ قد عاثوا في الأرض
فساداً.. و ظهر منهم أئمة الكفر؛ الذين دعوا إلى عبادة النار؛ لأنها
العنصر المقدس الذي خلُقوا منه؛ و شيدوا صروحاً جعلوها مباءة
للفسق و الكفور.. فلما أصطفى الله - عز و جل - لهم رسولاً من
أنفسهم.. و كان صديقاً أميناً من قبيلة (بني شضاب) يدعى "
يوسف " .. إذ بهم يقتلونه بمجرد أن جهر بدعوته!!
فغضب الله عليهم غضباً شديداً و أمر " جبريل " .. فقاد عدداً من
الملائكة .. و هبطوا على الأرض و أجلوا عنها الجن ؛ بعد أن قُتل
أغلبهم ؛ و حكم الله تعالى على الجن بالنفي الأبدي في أحشاء
الأرض.. و ألا يَطئوا سطحها بعد ذلك إلا عصاه كافرين..

ووقع في أيدي الملائكة ابن ملك قبيلة (بني ضوم) ويدعى " عزازيل " .. وكان صبياً في الخامسة عشرة .. فأمر الله ملائكته فأجاروا الصبي الجني .. و حملوه معهم إلى السماء الأولى .. حيث بدأ يتلقى العلم الإلهي على أيدي الملائكة .. فأبدى نبوغاً و تواضعاً و خشوعاً شديداً لله عز وجل .. فأمر بتقريبه خطوة بعد خطوة .. ورفعته درجة بعد درجة .. حتى أسبغ عليه ؛ سبحانه؛ فضله و نعمته .. ورفعته إلى جوار السدرة .. التي تحمل الكون على أحد فروعها .. ثم جعله حامل نور العرش الإلهي .. و بذلك لم يعد بين " عزازيل " و بين محضر صاحب العرش ؛ جل جلاله ؛ إلا خطوة واحدة .. و لكم هفت نفس " عزازيل " إلى أن يجوز تلك الخطوة .. في غمضة عين !!

الفصل الثالث

في تلك الأيام كانت هناك أحداث غامضة تحدث.. و تثير التساؤل و القيل و القال بين الملائكة!.. فقد كان هناك على الأرض مخلوقات ضخمة مرعبة؛ لها أصوات كخوار الرعد القاصف؛ أمر الله؛ عز وجل؛ بإنزال صاعقة عليها لتبيدها تماماً.. ثم أرسل الله " جبريل " إلى الأرض و كلفه بأن يأتي ببعض من أديمها الصافي.. و لكن الأرض روعت و تضرعت إلى الملاك " جبريل " ألا يأخذ من سطحها شيئاً.. فلما نهرها " جبريل " قائلاً إنه إنما ينفذ أمر الله .. صرخت الأرض مستجيرة بالله عز و جل .. الذي أجارها و أمر ملاكه الأكبر فرفع يده عنها !
و تكرر هذا التكليف لرؤساء الملائكة.. الذين عادوا جميعاً خاوي الوفاض!

حتى أرسل الله " عزرائيل " إلى الأرض و كلفه بإحضار بعض من أديمها .. فلما أقدم " عزرائيل " على تنفيذ الأمر الإلهي صرخت الأرض للمرة الخامسة، مستجيرة منه .. ولكن " عزرائيل "؛ الذي كان من ذوى العزم و البأس الشديد؛ ضرب الأرض ضربة شديدة بأخمص قدميه .. فارتجت الأرض و شهقت فزعة .. ثم خرست و لازمت الصمت!

و مد " عزرائيل " يديه فملأهما من ألوان الطين المختلفة.. ثم حمله و صعد به حتى وضعه؛ كما أمره الله عز و جل؛ بأسفل السدرة.. حيث يجرى سائل مائع عديم اللون؛ خلقه الله منذ أوانٍ بعيد؛ و عُرف أن اسمه هو الماء!.. ثم مضى و هو يسمع حوله تهامس الملائكة .. الذين يتساءلون عما سيفعله الله تعالى بهذا الأديم!.. و كان بينهم " عزرايل " .. صامتاً وحده!
و عيناه تتوهجان بذلك البريق الخاطف .. الذي يُخيف " جبريل " و يحيره!!

الفصل الرابع

أخيراً!.. ظهرت صحة الشائعات التي تملأ السماوات السبع.. و
تأكد أن الله تعالى ينوى أن يخلق نوعاً جديداً من المخلوقات..
العاقلة!

فبعد رحلة سريعة قام بها الملاك " إسرائيل " في أرجاء السماوات
المختلفة .. ليجمع الأخبار والشائعات و الأقاويل المتناثرة هنا و
هناك .. عاد إلى الملائكة المتجمعين بأسفل السدرة في انتظاره..
ولكنه لم يعد إليهم بإشاعة أخرى لا دليل على صحتها .. بل عاد
إليهم بالخبر اليقين!

فإن الملاك الأكبر " جبريل " لما مثل أمام العرش الإلهي أخبره
الله ؛ سبحانه ؛ أنه سيخلق نوعاً جديداً من المخلوقات العاقلة.. و

سيضعه فوق الأرض.. وأنه ؛ جل و علا ؛ سيحرم على الجن أن يطنوا الأرض ظاهرين.. من أجل هذا المخلوق!

فلما خرج " جبريل " من لدن الحضرة الإلهية.. مر في طريقه " إسرائيل " .. فأنبأه " جبريل " بما سمع من الإله الواحد .. وأكد له أن الله لم يأمره بكتمان الأمر.. ومعنى هذا أن الأمر وشيك الحدوث!

فلما عاد " إسرائيل " إلى الملائكة بالأخبار المؤكدة الجديدة المؤكدة .. علا اللغط وأشد الجدل بينهم.. وسأل الملاك " ميكائيل " :

" وأين سيوضع هذا المخلوق الجديد؟ "

فأجابه " إسرائيل " :

" فوق الأرض! "

.. وأشار إلى الأرض التي تالأت وسط عنقود الكون بضوء ساطع ؛

كما أمرها الله عز و جل ؛ بأن تلبس أجمل أثوابها.. استعداداً

لاستقبال المخلوق المختار!

وهنا خرج " عزازيل " عن صمته لأول مرة فقال في صوت

خفيض:

" وماذا عن الجن الذين كانوا يقيمون على سطح الأرض؟! "

فرد عليه " إسرائيل " قائلاً:

" قومك لن يطئوها بعد الآن يا " عزازيل " .. لقد نُفوا إلى أحشاء الأرض.. وحرمت عليهم أبدياً!"

فأربد وجه " عزازيل " وقال ، وقد بدأ الغيظ يظهر في رنة صوته رغماً عنه:

" إذاً.. فسينفي الجن من أرضهم التي يدبون فوقها منذ عشرة آلاف سنة.. ليركوها لمخلوق وضع مصنوع من طين رديء؟! "

وهنا وصل " جبريل " وسمع قول " عزازيل " .. فعلا صوته بالنهر والزجر الشديد:

" صه يا " عزازيل " .. و حذارٍ من أن تعصى.. فتلعن و تُطرد!"

فأشاح " عزازيل " بذراعيه وقال :

" لكم تخوفني يا " جبريل " و تأمرني.. كما لو كنت تابعاً لك! "

فسكت " جبريل " على مضض.. بينما سرح " عزازيل " بخياله إلى بعيد.. وراح يتذكر فترة صباه الجميلة على الأرض.. حينما كان يلهم مع إخوته من الجن و يمرحوا بين مدن قومه الجبارة.. المشيدة فوق أعمدة مهولة.. ترتفع حتى تكاد تلامس عنان

السماء.. و تمتلئ بالصروح العملاقة التي تبعث في النفس الرهبة .. و الفخر بجبروت القوم!.. ثم امتلأ قلبه بالسخط حينما تذكر أن كل ذلك سيذهب إلى مخلوق حقير جُبل من طين! و بعد وقت قصير أمر الله عز وجل بإنزال نيران مدمرة و صواعق دمرت بقايا مساكن الجن و صروحهم .. و محتها محوًا تاماً!

الفصل الخامس

بعد أربعة جمع من هذا الحديث .. كان الملائكة متجمعين بأعداد مهولة حوالي البيت المعمور.. و كان بعضهم يطير خارجاً منه أو داخلاً إليه.. عندما نُفخ في الصور نفخة شديدة.. فكف الملائكة عن الطيران و عن الحديث .. و خشعت قلوبهم.. فقد كانت هذه علامة على أنهم مدعوون للمثول في ظل الحضرة الإلهية!.. و هرول الملائكة أجمعهم إلى حيث يتلقون الفيض المبارك.. من الإله الواحد الأحد.. حتى وصل جمعهم إلى أسفل السدرة.. فلزموا أماكنهم.. لأنه ممنوع عليهم أن يتقدموا أكثر من ذلك ؛ و إلا احترقوا ؛ بينما تقدم الأربعة المسموح لهم بالتقدم.. و

هم رؤساء الملائكة الثلاثة " جبريل " و " ميكائيل " و " عزرائيل " ..
و معهم حامل النور " عزازيل " .. حتى تجاوزوا السدرة و ذابوا
في فيض نور الحجاب الإلهي .. و طفقوا ينتظرون! .. و جاء الصوت
الإلهي يبلغ ملائكته أنه ؛ سبحانه ؛ قد خلق نوعاً جديداً من
المخلوقات .. و سواه بيده .. و أنه ؛ جل جلاله ؛ قد أحضرهم
ليشهدوا بأعينهم نفخ الروح في جسد هذا المخلوق .. ليعرفوا قدر
هذا المخلوق .. و مكانته عند خالقه!

و على حين بغتة .. رُفِعَ حجاب من الأَحْجبة السبعة .. التي تحيط
باللوح المحفوظ .. و أزداد النور إبهاراً حتى غُشيت عيون الملائكة
جميعاً .. فلما انقشعت الغشاوة عن أبصارهم رويداً رويداً .. رأى
الملائكة أمامهم مخلوقاً جديداً .. و يا له من مخلوق!!

كان عبارة عن كتلة من الطين .. سويت بعناية و شُدبت أطرافها ..
حتى تشكلت في النهاية في صورة كائن له كرة مستديرة من
أعلى .. و جذع عريض في أوسط جسمه .. و له أيضاً أطراف أربعة ؛
اثنان من أعلى و اثنان من أسفل ؛ و الطرفان السفليان أكبر و
أضخم و أكثر طولاً من الطرفين العلويين .. و كان على الجملة

يشبه الشكل الذي يصور فيه الله ؛ عز وجل ؛ " جبريل " .. عندما يرسله في مهمة ما إلى الأرض .. شبهاً تاماً !
و كان المخلوق متصلباً جامداً في مكانه .. و نظرات عينيه خاملة .. فلم يكن آنذ يرى شيئاً أو يشعر بأي شيء .. فجسده كان خاوياً من الروح بعد!

و فجأة خرج شعاع باهر من خلف الحجاب .. فأخترق الحجاب و أصطدم باللوح ؛ و كاد أن يسقطه ؛ من شدة ما أحدث من زلزلة ! .. و أخترق الشعاع الأربعة الستة الباقية المحيطة باللوح .. و كانت عيون الملائكة ساعتئذ قد عُشيت مرة أخرى .. ثم أخترق الشعاع الجسد الخاوي .. فتوهج ؛ و كأنه يشتعل ؛ توهجاً مخيفاً .. و وجفت قلوب الملائكة من هول ما يرون ! .. ثم بدأ التوهج الذي أشتعل في جسد الكائن يخف شيئاً فشيئاً .. و سادت الظلمة التامة فترة وجيزة .. عاد بعدها النور اللطيف المحبب .. و أصبح الملائكة قادرين على أن يفتحوا عيونهم قليلاً ففتحوها .. ثم عادوا فأغلقوها ! .. ثم قيل لهم أنظروا .. فنظروا !

و إذا بهم يرون المخلوق الغريب ؛ الذي كان جامداً منذ لحظة ؛ و قد لانت أطرافه .. و بدأ يحرك رأسه من جانب إلى جانب .. و

عكست عيناه كل ما حوله من مناظر و موجودات!.. وأخذ
الملائكة ينظرون بدهشة وإكبار لجميل صنع الله في هذا الشيء
المائل أمامهم!!

وأخيراً جاء الصوت الإلهي آمراً الملائكة بالسجود لعظيم قدرته
عز وجل.. فسجدوا جميعاً حتى لامست جباههم النور الدافق..
ما عدا حامل النور " عزازيل "!!.. الذي ركع حتى لامس وجهه
ركبتيه.. ثم رفعه سريعاً.. وقبل أن ينهض الملائكة من سجودهم!!

الفصل السادس

رغم أن الملائكة أطاعوا أمر الله بالسجود لقدرته في خلق هذا
الكائن الجديد.. إلا أنهم بدعوا يتهامون فيما بينهم.. متسائلين
عن سبب

صُنِعَ هذا المخلوق الجديد.. وعن الحكمة في خلقه!.. وهو
الذي يمكن أن يتحول كما تحول الجان من قبل.. فيعصى و
يعيثُ فساداً وسفكاً للدماء!!.. وأراد الله عز وجل أن يبين

لملائكته الكرام الحكمة الجليلة.. التي تكمن وراء صنع هذا المخلوق و تركيبه على هذه الصورة الفريدة؛ وأن يعلمهم بما ميز به هذا الكائن عليهم !

فأمر سبحانه الملاك "إسرافيل" فنفخ في الصور؛ فزلزلت السماوات السبع.. وأقبل الملائكة من كل حدب و صوب في السماوات ملبين خاشعين طائعين !.. و تقدم رؤساء الملائكة ؛ كما حدث في المرات السابقة ؛ و معهم حامل النور " عزازيل " حتى واجهوا المخلوق الجديد.. بينما تخلف باقي الملائكة في المؤخرة ينتظرون!

و برزت الأرض ؛ ما أمرها الله عز و جل ؛ و أظهرت نفسها بكل ما هو فوق أديمها .. و كل ما مخبوء تحت سطحها.. و أجلته لعيون رؤساء الملائكة .. و معهم حامل النور " عزازيل " !.. و جاء الصوت الإلهي سائلاً الملاك " جبريل " :

" يا " جبريل " ما هذا .. و ما هذا .. و ما هذا ؟"

فأجاب " جبريل " في خشوع قائلاً :

" سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني.. لا أعرف!"

و حدث نفس الشيء مع " إسرائيل " و " ميكائيل " و " عزرائيل " و " عزازيل " .. فكانت إجاباتهم واحدة

بأنهم لا يعرفون!!.. و عندئذ أمر الله مخلوقة الجديد .. فأخبرهم بأسماء كل تلك الأشياء .. التي سألهم الله سبحانه عنها فلم يعرفوها!!.. ثم أخبرهم أيضا باسمه هو.. فقال لهم بصوت خشن عميق أن اسمه .. هو " آدم "!

فكبر الملائكة و سبحوا الله العظيم القادر ..الذي خلق هذا ال " آدم " من طين و سواه في أحسن صورة.. و علمه الأسماء كلها.. فتبارك الله أحسن الخالقين!

و حينئذ أمرهم الله بأن يسجدوا ل " آدم " .. ففعلوا جميعاً ساجدين في خشوع.. إلا حامل النور " عزازيل " .. الذي رفض أن يسجد امثالاً لأمر الله سبحانه و تعالي .. و أبي و أستكبر!!

الفصل السابع

ارتجت السماوات و خفت قلوب الملائكة خوفاً من هذا الحدث الرهيب .. الذي يحدث لأول مرة.. منذ أمد بعيد.. ألا و هو

العصيان و التمرد على الله .. و ممن يأتي العصيان و التمرد؟!.. من أحد المقربين من العرش الإلهي .. و حامل النور " عزازيل " ؟!!!!
و جاء الصوت الإلهي سائلاً " عزازيل " لماذا لم يسجد ل " آدم " كما أمر!.. فأجاب " عزازيل " شامخاً بأنفه :- (أنا خير منه !.. صنعتني من نار .. و صنعته من طين رديء !!)

" يا " عزازيل " .. و هل اجتبيتك و صنعتك على عيني و رفعتك مقاماً .. لتعصاني ؟! "

" يا رب أنني لا أعصى .. و لكنني أسأل .. لما أؤمر بالسجود له .. و أنا خير منه ؟!!!! "

" يا " عزازيل " أسجد طائعاً .. أو أذهب ملعوناً! "

" رب إن نفسي لا تطاوعني أن أسجد لما خلقته طيناً!!!! "

" فأخرج منها يا " عزازيل " إذاً ملعوناً مرجوماً.. فما يكون لك أن تتكبر فيها! "

وهنا غاض النور فجأة من حول " عزازيل " .. و أحس بنفسه يغوص في ظلمة حالكة.. و فجأة رأى آلاف الرجوم تندفع نحوه .. من كل حذب و صوب و تصطدم بجسمه بعنف شديد فتؤلّمه

كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

أشد وأقسى الألم.. ثم بدأ وعيه يتسرب منه .. وأحس بكيانه
يسقط .. ويسقط .. ويسقط!!

الفصل الثامن

وضع الله ؛ عز وجل ؛ " آدم " في جنة المأوى .. وأمر الملائكة برعايته و ملاطفته .. و التحدث معه للتسرية عنه!.. ومضى على " آدم " ثمانية جمع في الجنة.. وهي تساوي ثمانون سنة من سنين الأرض.. كان خلالها يتنعم بكل ما تشتهيئه نفسه من نعيم .. ولكنه لم يزدد بمرور الأيام سعادة و هناء!.. بل كان كبير الملائكة " جبريل " كلما جاءه يطمئن عليه يلاحظ أنه يزداد عزوفاً عن كل هذا النعيم المحيط به.. كما يزداد حزناً و انطواء!

و ذات مرة جاء " آدم " ؛ كعادته ؛ ليصلى مع الملائكة في البيت المعمور.. و يطوف معهم حوله.. فلاحظ " جبريل " إنه حزين ساهم!.. فلما سأله عما به أجابه " آدم " قائلاً:

" يا " جبريل " إنك رئيس الملائكة و كبيرهم .. و أرفعهم منزلة عند ربي.. و أقربهم إلى العرش.. فإذا مثلت بين يدي ربي حيناً قريباً.. فقل له : إن " آدم " حزين يا ربي!"

فهتف " جبريل " في دهشة : " حزين!.. لما؟! "

فأجاب " آدم " و قد بدأت قطرات من الماء تنزل من عينيه تباعاً:

" لأنني وحيد!.. لا أجد مخلوقاً يماثلني أتحدث إليه.. و أسمع عنه!"

فرد " جبريل "؛ الذي كان مأخوذاً بمنظر الماء المتساقط من عيني " آدم " .. والذي لم يرى مثله من قبل .. قائلاً:
" أفعل إذاً!.. ولكن قل لي يا " آدم " .. ما هذا الذي ينزل من عينيك؟! "

فقال " آدم "؛ وهو يحاول أن يمسح عينيه ويشهق في نفس الوقت:

"هذه؟! .. إنها دموع! "

" دموع؟! .. ولكن لماذا تنزل دموع من عينيك؟! "
" لأنني حزين .. فأنا عندما أحزن تهطل الدموع من عيني .. و
أصبح عندئذٍ في حالة بكاء! "

فقال " جبريل ":

" دموع و بكاء!.. لم أسمع بشيء كهذا من قبل!! "
فرد " آدم " بسرعة:

" لأنك لست مثلي .. فأنت ملاك لا تبكي؛ لذا فليس لديك دموع ..
لأنك لا تعرف الحزن!.. ولكن دعنا من مسمياتي .. و قل لي:
هل ستبلغ ربي بما قلت لك؟! .. و تخبره أنني أريد أن يصنع لي
مخلوقاً مثلي ليؤنسني .. و هل تعطني وعداً على ذلك؟! "

فتبسم " جبريل " وقال له في حنو :
" ربى وربك يا " آدم " ليس في حاجة إلى من يبلغه بأي شيء ..
فهو ؛ سبحانه ؛ السميع البصير .. يعلم ما تهمس به نفسك قبل أن
ينطق به لسانك !"
فرد " آدم " في لهوجة:
" أعرف أن ربى يرانى ويسمعني ويعلم كل ما أفكر فيه.. ولكنى
أحتاج منك أن تضرع إلى ربى ليحقق لي أميتي ! "
فرد " جبريل " وهو يستعد ليستأنف طوافه حول البيت المعمور:
" أفعلى يا " آدم " .. أفعلى إن شاء الله !"
فتساءل " آدم " بلهفة: " وهل تعطنى وعداً بذلك؟ "
فقال " جبريل " متسائلاً بدهشة:
" وعداً؟! .. وما هو الوعد يا " آدم " ؟"
فأجاب " آدم " : " الوعد هو أن تقول لى : أعدك يا " آدم " أنني
سأضرع إلى ربى أن يخلق لأجلك مخلوقاً مماثلاً لك .. ليؤنس
وحدتك ويذهب وحشتك .. فيصير كلامك وعداً.. و تصبح أنت
واعداً.. وأنا الموعود!!"
فتبسم كبير الملائكة وهتف قائلاً:

" إذا.. أعدك يا " آدم " أنني سأدعوك ربى جل علاه أن يخلق مخلوقاً مماثلاً لك .. ليؤنس وحدتك و يُذهب وحشتك.. فهل استرحت الآن أيها الموعود!"

و عندما هم " آدم " بأن يشكر كبير الملائكة على وعده الجميل ؛ الذي يثق أنه سينفذه حتماً ؛ قال له الأخير مقاطعاً:

" صه يا " آدم "!!.. و هلم بنا نستأنف طوافنا حول البيت المعمور .. وإلا ضاع علينا يومنا سدىً!"

و أمسك " جبريل " بيد " آدم " و أخذاً يطوفان معاً حول البيت المعمور.. و كبير الملائكة يعجب في نفسه من هذا المخلوق الذي يعرف كل الأشياء .. كان " جبريل " يعجب من " آدم " .. و يُعجب به أيضاً!!

الفصل التاسع

ثار الجن عندما علموا بنبأ طرد " عزازيل " من السماء .. و لعنه من قبل الحضرة الإلهية .. و كان أكثرهم غضباً و لوعة على المكانة السامية التي ضاعت منهم .. هم بقايا قبيلة (بني ضوم) .. و خاصة زعيمة القوم ؛ وهي شقيقة أم " عزازيل " و خالته .. و تدعى " بلقية بنت شيطان "!

و قالت " بلقية " لأبن أختها " عزازيل " .. لما آتاها ملعوناً مطروداً من رحمة الله :

" ما الذي أضاعك يا ابن الأخت ؟! "

فأجابها " عزازيل " و النيران تتوهج في عينيه من الغيظ الشديد : " طُردت و لعنت من أجل مخلوق وضع .. صنع من طين رديء "!

فتعجبت الخالة من قول ابن أختها .. فلم يكن الجن قد عرفوا بعد بخلق " آدم " .. و هتفت في دهشة:

"مخلوق؟! أي مخلوق هذا .. أوجد الآن في السماء والأرض
سوانا نحن والملائكة!?"

فرد عليها " عزازيل " وهو يجرز على أسنانه :

" إن الله قد صنع مخلوقاً جديداً من الطين .. وأسماه " آدم "!"

فتساءلت " بلقية " في حيرة :

" من طين؟! .. ما سمعنا بمخلوقٍ جُبِل من طين من قبل .. وما

عرفنا مما يُخلق منه المخلوقات .. سوى النور والنار!"

" هو ذاك ما حدث! المهم أن هذا المخلوق كان سبباً في طردني

من السماء!"

" لما؟! "

" أمرت أن أسجد له مع الملائكة .. فسجد الملائكة أجمعين ..

ألاي أنا فلم أسجد!"

وهنا فزعت " بلقية بنت شيطان " وهبت من فوق عرشها صارخة

في وجه " عزازيل ":

" خسرت والله يا ابن الأخت .. وضيعت نفسك وأتلفت قومك..

ما كان لك أن تأبى السجود إذ أمرت بذلك!"

فغضب " عزازيل " من قولها غضباً شديداً.. و تطايرت الشظايا من
عينيه و فمه إذ يتكلم :

" و هل كنت ترضين لي أن أسجد لمخلوق حقير .. صنع من طين
؟! "

فردت عليه بصياح حانق:

" و ماذا عليك لو أنك أطعت و سجدت .. و هل أنت أسعد حالاً
الآن ؟! "

..فازداد صوت " عزازيل " ارتفاعاً و حدة ؛ و صاح قائلاً:

" لا والله ! لا أسجدن له أبداً .. و ليكن عدوى إلى آخر الزمان !"
فأجابته " بلقية " في صوت هادئ : " إنما هو الكبر يا ابن أختي
!"

" بل هي الكرامة و الإباء أيتها الملكة !"

" بل هو الكبر يا " عزازيل " .. و ليُزَلنك الكبر بعد عز .. و ليسفُن
بك بعد علو يا ابن الأخت!"

" و لو ! و الله لا أسجدن له أبداً .. و ليكن عدوى إلى آخر الزمان ..
و لأغيض ماءه و أخرجنه منها .. كما أُخرجت منها بسببه!! "

وهنا ثارت " بلقية " .. التي خافت على نفسها و على بقايا قومها
مغبة إيواء متمرده على الله .. وهي التي رأت بعينها تقتيل قومها
.. و نفيهم إلى أحشاء الأرض .. بعد أن عصوا أمر الله تعالى و قتلوا
نبيه .. فصاحت تنهر ابن أختها المتمرده :

" و لتخرجن من قبيلك أيضاً يا " عزازيل " !.. فأذهب و لا تطأن
لي بعد الآن موضعاً .. أتريد أن يهلكنا الله بغيك !.. أذهب ملعوناً
مطروداً .. فلا مقام لك هنا بعد ذلك !"

و خرج " عزازيل " من حضرة خالته ملكة (بني ضوم) .. و قد
تضاعف غضبه و غيظه من " آدم " .. و زاد إصراره على أن يحرمه
من رضاء ربه و جناته .. كما حُرمت عليه من قبل !

الفصل العاشر

أستمع الله ؛ عز وجل ؛ لشكاية " آدم " .. فقرر سبحانه ؛ وهو اللطيف الرؤوف بعباده ؛ أن يرى " آدم " مبلغ مقداره عنده .. و حفاوته ؛ جل و علا ؛ به .. و أن يصنع له مخلوقاً من جنسه .. يسكن إليه و يرتاح إلى صحبته .. و يتمتع بالأنس به في جنة المأوى !.. و لكن الله ؛ بوسع حكمته ؛ شاء هذه المرة ألا يرسل أحد ملائكته لإحضار المزيد من طين الأرض .. ليصنع منه الآدمي الجديد .. بل لقد شاءت قدرته ؛ تعالى ؛ أن يخلق المخلوق الجديد .. من حي !.. و أن يخرج من جسد " آدم " نفسه .. ليكون حبيباً إلى

قلبه وعزيراً عليه كنفسه .. كما شاءت قدرته أيضاً أن يجبل
المخلوق الجديد أنثى.. وليس ذكراً!

وجيء بـ "آدم" ليمثل بين يدي الذات الإلهية العليا .. فأوقع
الله عليه سباتاً .. وأخذ أحد أضلاعه ؛ دون أن يحس "آدم" أو
يتألم ؛ ثم صور الله الضلع في صورة امرأة .. تشبه "آدم" إلى
حد بعيد .. إلا أنها ليست مثله تماماً!

ومرة أخرى أخلق شعاع من النور المبهر ؛ الذي هو قوس من
روح الله ؛ الأجابة السبعة المحيطة باللوح .. حتى مر في جسد
المرأة .. ولكن الشعاع هذه المرة لم يدخل من رأس المخلوقة ..
مثلما كان عند نفخ الروح في "آدم" .. بل دخل من أعلى يسار
صدرها .. في موضع القلب تماماً! .. وأخيراً خفت النور الباهر قليلاً
ليتمكن "آدم" و الملائكة معه أن يفتحوا عيونهم ؛ ليجلوا
أبصارهم برؤية النسخة الثانية من "آدم" ..!
فلما فتح "آدم" عينيه رأى أمامه مخلوقاً يشبهه إلى حد بعيد .. إلا
أنه ؛ في نفس الوقت ؛ مختلف عنه تماماً! ..

فالمخلوق الجديد شعر طويل جداً ؛ أطول من شعره هو كثيراً ؛ و
له شيان مكوران بارزان في أعلى صدره وأسفل رقبته .. و

المنطقة التي تلي أضلعه أكثر عرضاً من المنطقة التي تماثلها في جسده هو .. وأطرافه الأربعة أصغر حجماً وأقل ضخامة وطولاً من أطراف " آدم " ..و كان المخلوق الجديد ؛ على الجملة ؛ أطف منظرأ وأرق صورة من " آدم "!

و سرعان ما وئدت الفرحة في صدر " آدم " حينما أدرك أن المخلوق الجديد ليس مثله تماماً.. بل هو مختلف عنه اختلافاً بيناً ..! وقال " آدم " وقد أوشكت الدموع أن تطف من عينيه:

" هل هذا هو مثلي يا ربى ؟!"

فجاءه الصوت الإلهي يجيبه بالإيجاب!

فنظر " آدم " بحيرة إلى المخلوق الجديد الذي لم يبرح مكانه بعد.. ثم قال:

" ولكنى لا أريد هذا المخلوق يا ربى !.. أريد واحداً مثلي.. و هذا لا يشبهني كثيراً!!"

فعاد الصوت الإلهي يجيبه في لطف الله العظيم ورحمته الواسعة بمن خلق :

" إنما هي زوجك يا " آدم " .. و لتسعدن بها أكثر مما تسعد بمن يشبهك تماماً.. و لتلازمنك إلى آخر الزمان !"

فسجد " آدم " في خشوع و تعظيم لأمر الله سبحانه و تعالى .. ثم تقدم من المخلوقة الجديدة .. التي تدير نظرات حائرة فيما حولها.. تماماً كمنظراته ساعة أن دبت فيه الحياة.. و اكتحلت عيناه برؤية النور لأول مرة.. و أمسك " آدم " بيدها ؛ كما أمره الله سبحانه ؛ و سار بها وسط الملائكة.. حتى وصلا إلى الحجاب المحيط بالعرش الإلهي.. و غمرهما نور الحق سبحانه و تعالى.. فخرا معاً ساجدين لله العلى الكبير .. ثم أخذ " آدم " زوجته إلى حيث تقيم معه .. في جنة المأوى !

الفصل الحادي عشر

علم " عزازيل " بقصة خلق الأنثى المناظرة ل " آدم " .. و زواجهما في جنة المأوى .. ففار غيظه و اشتدت غيرته منه .. و كان " عزازيل "؛ قد وجه جهوده – بعد سقوطه و طرده من السماوات؛ إلى استراق السمع من السماء.. و كان يعاونه في هذا الأمر جنيان ذوى بأس شديد من قبيلة (بني ضوران)؛ التي كانت أول من

عصى و فسق في الأرض من قبائل الجان ؛ و كان هذان المعاونان يدعى أحدهما " العشتار " و يسمى الثاني " البعليم " .. و داوم هذان المتلصقان على استراق السمع من حافة السماء السابعة .. و معرفة الأخبار ثم إبلاغها فوراً إلى " عزازيل " !! .. فلما وصلت إلى مسامعهما قصة خلق الأنثى (الأدمية) .. أسرعاً من فورهما و أبلغاها إلى " عزازيل " .. الذي أشعل غضبه ناراً و طار عقله شعاعاً و صاح في حنق بالغ :

" إذا فقد أراد الله أن يثرى عقبه .. و يكثره في السماوات ! " فقال له " البعليم " محاولاً تهدئته :

" و لكنهما لن يتناسلا .. فلم يجعل الله لهما معرفة بالتزاوج و التناسل .. كما نعرفهما نحن .. بل هما ؛ كما سمعت بأذني ؛ محض أخرقين جاهلين .. يريان الأعضاء المباركة .. ثم يتساءلان .. ما هذا و ماذا يصنعان به ! " فضحك " العشتار " .. و كان أكثر ميلاً إلى إثارة الفتن ؛ ساخراً من قول رفيقه الأحمق ؛ و قال في استهزاء : " و لكن هذين الأخرقين الجاهلين ورثا جنة عريضة .. و رفعا مقاماً لا يجوز لهما ! " فرد عليه " البعليم " حانقاً :

" إنك يا " عشتار " لتثيرن مسألة لا شأن لنا بها .. و لا أهمية لها
عندنا.. فما دام الله قد خلق مخلوقاً آخر و آثره علينا.. و أختصه
بفضله و نعمته.. فهو عدونا اللدود!.. و لا يهم بعد ذلك أن يكون
هذا المخلوق واحداً أو اثنين.. أو حتى عشرة!"
فقال " عزازيل " مزجراً: " صدقت يا " بعليم " ..! هو عدوى و
عدوكم.. و كل من يأتي من مثل جنسه فهو عدو لنا أيضاً!"
فسأل " العشتار " فرحاً بالشر الذي يلوح في الأفق :
" و لكن كيف نتصر عليه؟ .. و آني لنا أن نطاله و هو قابع في جنة
المأوى التي حُرْم عليك ريحها يا " عزازيل "؟! "
و هنا صاح " عزازيل " غاضباً:
" لا تقل لي يا " عزازيل " .. لا تنادني بأسمى!.. ألم ترضياني
سيداً لكما؟.. فأنا إذاً سيدكما!.. و لا ينادني أحد منكم إلا ب " يا
سيدي " .. ثم أردف و قد احتقن وجهه غيظاً.. و لا ينسى أي منكما
أنني كنت حامل نور العرش الإلهي!! "
فرد عليه " عشتار " دون وعى: " رحم الله ما كان .. و ما كنت! "
و أفاق " عشتار " بعدما نطق به .. و تلعثم محاولاً الاعتذار عما بدر
منه .. مما يعتبر إهانة ل " عزازيل " و استهزاء به.. و لكن الغضب

الجارف كان قد أجتاح صدر " عزازيل " .. و نكأت سخرية " العشتار " جرحه ورشت عليه ملحاً.. فلم يقبل منه عذراً و صمم على أن يرد الإهانة.. و يُرى " العشتار " مبلغ قوته و قدرته !.. فأشار بيديه إلى ما خلف ظهره .. فإذا بسيول من الماء تتفجر من خلاف .. و تتجه بسرعة خارقة نحو موقف " العشتار " بالذات و لا أحد سواه !.. و فزع " العشتار " و ولول صارخاً .. و أخذ يهرول من مكان إلى مكان صارخاً مستغيثاً!.. و أرتعب قلب " البعليم ؛ بينما تعالت ضحكات " عزازيل " الشامتة !

و ظل " العشتار " في عذابه فترة طويلة.. و أخذ يهرول و الماء خلفه.. حتى قطع نصف محيط الأرض!!.. و هنا عاد " عزازيل " إلى هدوئه.. و رأى أن هذا الدرس كافٍ جداً على " عشتار " اليوم !.. فأشار بيديه مرة أخرى فانحسرت سيول الماء بعيداً عن " العشتار " .. و أخذ الماء يتراجع مبتعداً عنه حتى اختفي تماماً ! و سقط " العشتار " على الأرض و قد قطع الرعب أنفاسه.. و أفقده القدرة على الكلام.. فلم ينطق بكلمة .. لربح عام بعدها !!

.....

وبعد أن مر الوقت وهدأت نفسي "عزازيل" و "عشتار" .. سعى "البعليم" للصلح بينهما.. حتى نجح جهده المشكور في ذلك!.. وعاد "عشتار" إلى مصافحة "عزازيل" .. واتفق الثلاثة .. "عزازيل" و "بعليم" و "عشتار" على أن يوحدوا جهودهم ويجندوا كل قواهم من أجل تحقيق هدف واحد .. وهو أن يتسببوا في إخراج "آدم" من الجنة .. وأن يحرموه من سعادته فيها!.. أما عن المرأة التي خلقت من أجله.. فلم يفكر "عزازيل" في إيذائها!.. لأنه تصور أنه إذا نجح في إخراج "آدم" من الجنة ، وأبعده عنها ملعوناً مثله .. فسوف يحرمه الله ؛ كعقاب إضافي ؛ من صحبة المرأة .. وعندئذٍ يخلو وجهها الحلول "عزازيل" .. الذي سيستأثر بها لنفسه !

و بعد أن قضى "عزازيل" أياماً طويلة (فنحن على الأرض الآن) وهو يفكر في وسيلة تمكنه من تحقيق هدفه..والدس ل "آدم" و حرمانه من نعيم الجنة! و جرب "عزازيل" كل الحيل المعروفة لديه ؛ ولدى معاونيه "عشتار" و "بعليم" ؛ فأشار عليه "البعليم" باستخدام أحدي ساقطات (بني زوران) لإغواء "آدم" .. وهو ما يدل على غباء "البعليم" وقصر نظره.. ف "آدم" وقتها كان

قابلاً في الجنة بعيداً عن تناول الجان أجمعهم.. كما أنه لم يكن له معرفة بعد بما يعرفه الجان من شهوات .. و لو رأي أجمل جميلات الجان .. لما عرف فيما يمكن أن تستخدم هذه الجميلة !.. ولديه في الجنة زوجاً حسناً يكتفي منها بلطف المعشر .. و أنس الصحبة !!

أما " العشتار " فقد أوعز إلى " عزازيل " أن يعرف أولاً؛ وقبل أي شيء ؛ ما إذا كان بإمكانه دخول الجنة مرة أخرى.. رغم تحريمها عليه ؛ أم لا !..

وراق اقتراح " عشتار " ل " عزازيل " الذي جرب الصعود إلى السماء ذات مرة.. فإذا به .. قبل أن يصعد في جو الأرض بضعة أمتار ؛ إذا به يسقط .. و تتحطم ساقه تحطماً مرعباً!.. و عرف " عزازيل " أن لعنة الإله الواحد التي حلت عليه أفقدته القدرة على الطيران و اختراق الأطباق العليا و الصعود إلى السماء!!.. و أشد حنق " عزازيل " و كان غيظه يفور أكثر و أكثر .. كلما عاوده الألم المبرح في ساقه المحطمة!.. و اضطر إلى الرقاد مرغماً.. فلما شفي و قام من رقاده الطويل .. أكتشف ثلاثة المصائب

الأثافي .. وهي أنه أصبح ذو عرج .. يتعاضل في مشيته بشكل واضح .. لم يستطع ؛ وفشلت كل وسائله ؛ في إخفائه !
ولكن .. إذا كان " عزازيل " قد فقد قدرته على الصعود إلى السماء .. التي سُدت أبوابها دونه .. فلم يفقد بعد ؛ هو وآله من الجن ؛ القدرة على استراق السمع من السماء ! .. ومن خلال هذه الوسيلة عرف " عزازيل " ؛ ومساعداه " العشتار " و " البعليم " ؛
بالمفاجأة المذهلة !!

فقد أمر الله ؛ عز وجل ؛ كبير الملائكة " جبريل " فقاد فريقاً من الملائكة .. وهبطوا إلى الأرض في موضع يقع على خط متصل متوازي مع البيت المعمور .. الذي في السماء .. وشيدوا فيه بأمر الله جنة خضراء .. وارفة الظلال ريانة بالماء .. مليئة بالزهر و الثمر .. و كان هذا الموضع معروف عند الجان منذ القدم باسم " دلمون " .. أو الأرض الثانية ؛ المقصود الأرض الثانية التي سكنها جدهم الأكبر " سموم " بعد هبوطه من السماء ..! أما السبب في إعداد هذا الموضع على تلك الصورة .. فقد عرف " عزازيل " أن الله عز وجل أراد أن يكون هذا الموضع مقاماً ل " آدم " وزوجته .. حيث سيهبطان فيه !!

الفصل الثالث عشر

بعد مرور تسعة جمع على خلق زوج " آدم " .. جيء بالزوجين
للمثول بين يدي الحضرة الإلهية.. وعرف " آدم " وزوجه أنهما
سيهبطان إلى الأرض ؛ في جنة أرضية بهية .. أعدت لهما فوق
أعلى نقطة من الأرض!.. وأمر الله الأرض فبرزت وسط عنقود
الكون .. وتألقت بسبعة ألوان زاهية.. وأظهرت نفسها ل " آدم " و
زوجه.. حتى رأيا الجنة الموعودة تتألق بنور ربها.. وتبز سائر
أنحاء الأرض ارتفاعاً وبهاءً!.. وخفق قلب " آدم " وزوجه وظنا
أنهما قد اقترفا خطأً أو أتيا أمراً منكراً.. جعل الله؛ عز وجل؛
يغضب عليهما ويأمر بأن يهبطا إلى الأرض!.. وجثا " آدم "
متضرعاً وسجدت زوجته وراحا يضرعان إلى ربهما الغفور الرحيم
أن يعفوا عنهما.. وألا يجعلهما يزايلاً مكانهما في جنة المأوى..
التي أعتادا عليها وطابت لهما مقاماً!.. ولكن الصوت الإلهي جاء
يطمئنهما بأن هبوطهما إلى الأرض ليس عقاباً.. بل هو أمر اقتضته
حكمة الله العلي القدير!.. ولم يكن " جبريل " حاضراً هذا
الموقف؛ فأفتقده " آدم " وسأل عنه " إسرافيل " ..الذي أخبره
أن كبير الملائكة قد هبط إلى الأرض.. ليؤدي مهمة ما!

وفعلاً كان " جبريل " قد هبط إلى الأرض ليقوم بطرد " عزازيل " و جنده من الجان من مكان يسمى (بك) أو البيت.. كان الله قد أمر بتطهيره وإخراج حامل النور الملعون منه لأمر ما !
ومرة أخرى؛ وقبل موعد هبوطهما إلى الأرض بجمعة واحدة؛
جيء بـ " آدم " وزوجه ليمثلا في ظل الحضرة الإلهية.. وكان الاثنان يبكيان بغزير الدمع.. وتذهب نفسيهما حسرات في إثر الجنة الموعودة.. التي يوشكا أن يزايلها مقامهما فيها!.. ولكن الله الرحيم رطب فؤادي مخلوقيه الضعيفين .. وطمأنهما بأنه؛ سبحانه؛ إنما يعدهما في الأرض حسناً وظلاً وارفاً ورزقاً وفيراً..
لواً حسناً فعلاً وأطاعاً.. وأمرت الأرض؛ مرة أخرى؛ أن تبرز نفسها لعيني " آدم " وزوجه.. وظلت الأرض تدنو وسط عنقود الكون.. حتى أصبحت قاب قوسين أو أدنى من موضع " آدم " وزوجه..
اللذين رشقا بصريهما في الأرض الدانية.. حتى وقعت عيونهما على موضع الجنة الأرضية .. ورأيا فيها أنواع مختلف ألوانها من الشجر والثمر.. وأشكالاً مختلفة من الطير والحيوان الرائعة الحسن.. وتبادل " آدم " وسيهبطان إلى الأرض.. وأعتقد أولاً أنهما نزلا مغضوب عليهما وملعونين.. ولكنه ما لبث أن عرف

؛بنفس الوسيلة التي عرف بها المعلومة الأولى؛أنهما لم يفعلوا شيئاً .. حسناً كان أم سيئاً.. بل هما سيهبطان إلى الأرض في جنة موعودة.. أعدت لهما في مكان معروف للجان منذ آلاف السنين يدعى " دلمون " .. و كان موضعاً لإحدى ممالك الجن البائدة.. و كان يحكمها أحد رؤوس الكفر من الجان يدعى " آنزك " .. و دُهِش " عزازيل " ومعاونوه لهذا الأمر المباغت !.. غير أنهم؛ بغض النظر عن الدهشة و الحيرة؛ شعروا بمزيج من السعادة و النشوة.. و ملاً الحبور أعطافهم !.. فيها هو " آدم "؛الذي كانوا ينقبون الأرض بحثاً عن وسيلة توصلهم إليه؛وقد جاء إلى حد عندهم .. و أصبح في متناول أيديهم.. و هم لا يشكون؛و على رأسهم " عزازيل "؛في قدرتهم على دخول الجنة الأرضية هذه !

.....

و في آخر مثل ل " آدم " و زوجته بين يدي الحضرة الإلهية زود الله العليم الكبير " آدم " بأوامره .. و حذره من كيد " عزازيل " و قبيله من الجن الفاسقين .. و وعده؛هو و زوجته؛بالخلد في الجنة الأرضية و التمتع بنعيمها الوفير و ظلها الظليل أبدياً..إن أطاعا و لم يكونا من العاصين .. و أخبرهما الله؛عز و جل؛بأن هذه الجنة

الأرضية هي مقام خالص لهما.. يأكلا منها رغداً حيث شاءا.. و لكن عليهما اجتناب شجرة واحدة.. بينهما
لهما " جبريل " على صورة الأرض الدانية .. فلزاماً عليهما ألا يقرباها و لا يأكلا منها.. و فيما عدا ذلك .. فلهما أن يطعما ما شاءا و أحبا.. و كرر الصوت الإلهي تحذيره ل "آدم " و زوجه من "عزازيل " الملعون المطرود.. الذي يكمن لهما في الأرض .. و سوف يفعل كل ما وسعته الحيلة؛ لكي يجعلهما يضلان و يسلكهما في عداد الخاسرين.. فليأخذا حذرهما و لا ينسيا فيقدر عليهما .. و يصيرا من الخاسرين !

و سجد " آدم " و زوجه لله العلي الكبير شكوراً .. و ضرعا إليه في طلب الحماية من مكائد الملعون المطرود و النصره عليه.. فأتاهما الصوت الإلهي ينبئهما بأنهما زودا بالعقل .. الذي لم تحوزه الملائكة نفسها .. و الذي إن أحسنا استخدامه فلن يضلا بعدها أبداً !

و سجد " آدم " و زوجه مرة أخيرة شكوراً .. و بكيا حتى أحمرت عينا الزوج الأنثى و أخضلت لحية " آدم " المتنامية بالدمع.. ثم حملهما الملاك " جبريل " على جناحين من أجنحته.. و مضى

كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

هابطاً بهما إلى حيث مصيرهما!.. وأصوات إنشاد الملائكة و
صلواتهم تصل إلى مسامعها عذبة صافية.. تدعوا لهما وتعدهما
في الأرض حسنا وخيرا كثيرا.. لو أطاعا وأصلحا وكانا من
المحسنين!

الفصل الخامس عشر

أعد " عزازيل " عدته لاستقبال " آدم " و زوجته .. فقد عقد عزمه على أن يبدأ في إغوائهما بمجرد هبوطهما إلى الأرض !.. و كمن " عزازيل " في اليوم الموعود في جو الأرض .. ليكون في موضع يمكنه من رؤية هبوط الزوجين (الآدميين) إلى موضعهما من الأرض.. و بعد انتظار قصير لاح موكب ملائكة يهل من علياء السماء.. و في الوسط ظهر " جبريل " حاملاً " آدم " و زوجته على أثنين من أجنحته .. فأشار " عزازيل " إلى مرافقيه " عشتار " و " بعليم " ليتنحيا عن الطريق.. فأوماً الاثنان برأسيهما ل " عزازيل " .. و سرعان ما ذاب الثلاثة و تبخروا في الهواء.. قبل أن يصل الموكب الملائكي إلى موضعهم !

و تقدم الملاك " جبريل " .. الذي يحمل " آدم " و زوجته على جناحيه .. وسط جوقة الملائكة المحيطين بهم حتى تقدم عليهم أجمعين.. و ما لبث الموكب أن دخل إلى جو الأرض و تقدم

نازلاً فيه .. حتى مر فوق المكان الذي يدعى " بك " .. وطار " جبريل " بـ " آدم " وزوجه فوق هذا الموضع وحرص على أن يرياه بوضوح .. و يتعرفا على موقعه من الأرض .. فلما سأله " آدم " عن سبب مرورهما فوق هذا المكان .. أوماً كبير الملائكة برأسه و لم يجب !

سرعان ما وصل الموكب البهي إلى الموضع الذي أُقيمت فيه الجنة الأرضية .. و حط الملاك الأكبر؛ حاملاً الزوجين ؛وسط المكان .. و حطت الملائكة من حوله .. و خفض " جبريل " جناحيه فترجل " آدم " وزوجه و نزلا و قد زاغت عيونهما .. و أخذا ينظران بفضول بشري سخيّف لكل ما يحويه المكان من شجر و طير و ثمر .. و يمعنان النظر فيه .. حتى وقعا على شجرة باسقة ضاربة الجذور لها أوراق خضراء عريضة .. و تتدلى من أفرعها الضخمة ثمار صغيرة .. ذات لون أحمر فاقع الحمرة .. و أشارت الزوجة إلى الشجرة بسبابتها و قالت "

" هذه هي !"

و كانت تقصد بذلك أن هذه هي الشجرة المحرمة .. التي حُرّم عليهما ثمرها و ريحها !!

و لزم الملائكة أماكنهم و أخذوا يرفرفون بأجنحتهم .. يضربون بها الهواء .. و يسبحون بحمد الله و يطرون قدرته .. بينما راح " آدم " و زوجه يذرعان المكان جيئةً و ذهاب.. و أفتثر ثغر الزوجة عن بسمه حلوة.. أما " آدم " فقد جمد وجهه لحظة .. ثم أنخرط في البكاء !!.. و أسرع اليوم زوجه تطوقه بذراعيها.. و تمسح رأسه المسترسل الشعر بأناملها الرقيقة و تسأله عما به !!.. فإذا به يرفع رأسه و يقول في صوت مليء بالحزن و الأسى ؛

موجهاً كلامه إلى كبير الملائكة:

" قل لربى إنني حزين يا " جبريل " .. وأرغب في العودة إلى موضعي و مقامي الأول !"

و قبل أن يجيب " جبريل " بكلمة؛ عاجلها الصوت الإلهي الجبار .. فجاءت إجابته على قول " آدم " :

" يا " آدم " .. إنا سويناك بيدنا و نفخنا فيك من روحنا.. فأنت صنعتنا و عبدنا و أكرم مخلوقاتنا و أحبهم إلينا .. فلا نتركك حائراً.. و ما أرسلناك إلى الأرض طريداً مطروداً.. بل وضعناك فيها سيداً عليها و حارساً لكلمتي فيها.. فأطع و أصدع بما تؤمر و خذ حذرك .. أحذر اللعين و قبيله من الجن الفاسقين.. إنهم يرونكما

من حيث لا ترونهم.. خذ حذرک أنت و زوجک و لا تنسيا فتكونا
من الغاوين !"

فلما أتم الصوت الإلهي قوله .. خر الملائكة و " آدم " و زوجته
ساجدين على الأرض .. ثم قام " آدم " من سجدته .. فدنا من
الشجرة المحرمة .. و رفع ذراعيه حتى وصلت إلى نهايتها .. و صاح
متوسلاً مناجياً ربه :

" يا رب .. أنزل على غيثاً من رحمتك .. و لا تتركني لنفسي فأكون
من الهالكين !"

وردد " آدم " المناجاة و الدعاء بصوته الجهوري الخشن .. الذي
زلزل الأرض من حوله .. فخشعت قلوب زوجته و الملائكة معها و
راحوا يرددون:
" آمين .. آمين !"

و على غير بعيد من هنا كان الملعون و معاوناه من الجن الفاسقين
يتربصون و ينتظرون .. حتى ترحل الملائكة .. و يلقون " آدم "
بجمعهم .. وحيداً فرداً!

الفصل السادس عشر

قبع " عزازيل " و معاوناه متخفين في أماكنهم حتى رحلت الملائكة.. و تركوا " آدم " و زوجته في الجنة الأرضية بمفردهما !.. عندئذ برز لهما " العشتار " و " البعليم " على حين غرة.. بينما ظل " عزازيل " نفسه متخفياً في موضعه .. ليرى ما يكون من أمر " آدم " و زوجته مع مساعديه المقربين..

فزع " آدم " و زوجته عندما تجسد لهما هذين الغريبين بغتة.. و لكن " البعليم " راح ؛ طبقاً للخطة المتفق عليها ؛ يهدئ من روعهما ؛ و يحاول كسب ودهما.. فقال متصنعاً الطيبة و الإخلاص :
" مرحى .. مرحى أيها الصديقين ! .. هل أنتما من ساكني هذه الأرض ؟! "

فأجاب " آدم " وقد هداً روعه قليلاً : " لقد سكناها لتونا.. و أنتما من تكونان ؟"

وأشار إلى " بعليم " ورفيقه.. فرد " عشتار " قائلاً : - " نحن من سكان هذه الأرض.. إننا من الجن المؤمنين من قبيلة (بني شوفان)!"

ففرح " آدم " و صدق قوله .. ثم سأل الغريبين بلهجة ودية:
" و هل أنتما من قبيلة الملعون المطرود ؟!"

فجز " عزازيل " على أسنانه في الخفاء.. بينما أجاب " البعليم " على السؤال :

" لا لا .. حاشا لله! إنه من (بني صوران) الفاسقين.. و نحن الجن المؤمنين لا نعاملهم و لا ناسبهم!"

وأراحت إجابة " بعليم " نفس " آدم " الذي سر قلبه.. و أستخفه الطرب لعثوره على اثنين من المؤمنين مثله ؛ يأنس إليهما هو و زوجته.. و يملآن وحشتها على الأرض أنساً و حبوراً!.. و لكن زوجة " آدم " ظلت طوال الوقت صامته.. تنظر إلى الغريبين نظرة ملؤها الشك و الارتياب!.. فأراد " عشتار " أن يستميل الزوجة إليهما كما استمالا " آدم " نفسه.. فقال بلهجة متوددة :

" لقد سعدنا كثيراً عندما عرفنا بهبوطكما على الأرض.. وقلنا ها
قد أصبح عددنا؛ نحن المؤمنين؛ في الأرض خمسة!"
وهنا خرجت الزوجة عن صمتها لأول مرة.. فسألت " عشتار "
بلهجة لم تخلو من ارتياب: " ولكن من هو خامسنا؟"
فتصنع " بعليم " النسيان.. و ضرب بيده على جبهته في حركة
تمثيلية؛ علمها له " عزازيل "؛ وقال مبدياً الدهشة لنسيانه المخل:
" يا ويلنا بني أم!.. و هل نسينا أن نقدم لكما رفيقنا الثالث!"
عندئذ تجسد " عزازيل " و ظهر ل " آدم " و زوجته؛ بصورة
مختلفة تماماً عن صورته الأولى؛ و توجه نحو موضع الزوجين و
قال في خشوع: " السلام عليكم!"
فرد " آدم " عليه السلام بحماس.. أما زوجه فقد ردت سلامه بفتور
شديد.. ثم قال " البعليم " ماضياً أكثر في الطريق المرسوم:
" هذا هو رفيقنا الثالث.. و إنه لأكثرنا أيماناً و إخلاصاً.. و إنا
لنقضى سحابة يومنا هائمين بين الجبال.. نصلي لله و نسبح
بحمده!"

فسارعت الزوجة تقاطعه قائلةً:

" و لكننا لم نعرف أسمائكم بعد.. فما هي أسمائكم!"

فأجاب " آدم " على زوجه قائلاً:

" وما هي ضرورة أن نعرف أسمائهم !.. المهم أنهم رفاق طيبون ..

و سوف تروق لنا صحبتهم !"

فأجاب " عزازيل "؛ وقد أحنى رأسه شكوراً لسذاجة " آدم " :

" شكراً لك أيها الأخ الكريم !.. ولكن لا ضير في أن نخبركم

بأسمائنا .. فهذا الرفيق الطيب؛ وأشار إلى " البعليم "؛ يدعى "

صالحاً" .. وهذا الجنى الصالح؛ وأشار إلى " العشار "؛ يدعي "

طيباً" .. ثم أشار إلى نفسه و أردف.. أما أنا فأدعى " الحارث " "

فمد إليه " آدم " يده و صافحه بسرور قائلاً:

" إننا سعداء بمعرفتكم أيها الأخوة من الجن الصالحين .. وأنني

لأتمنى أن تلازمونا طوال الوقت.. و لا تفرقون عنا أبداً !"

فابتسم " عزازيل " و أجاب بلهجة لا تخطئها الأذن :

" أطمئن أيها الأخ الصالح !.. ستجدنا إن شاء الله معك في كل

وقت.. و سنلازمك عن يمينك و عن شمالك .. و من أمامك و من

خلفك.. حتى ستخالنا من بعض ظلك !"

و تبسم " آدم " سعيداً بقول " الحارث " .. الطيب المخلص ..

الذي لا يعرف أنه ليس إلا " عزازيل " الملعون.. عدوه و عدو

امراته !.. أما الزوجة فلم ترح كثيراً لتودد هؤلاء الجن إليهم..
خاصة ذلك المدعو " حارثاً " .. الذي كان قلبها ينقبض كلما وقع
نظرها عليه !

الفصل السابع عشر

(السماء مرة أخرى)

وقف الملائكة في حشد عظيم يتوسطهم كبيرهم " جبريل " .. و
التفوا حول صورة الأرض الدانية.. وراحوا يرقبون؛ يوماً بعد
يوم؛ المعركة الحامية؛ الصامتة؛ التي تدور على الأرض.. بين " آدم
" وزوجه من ناحية.. و بين " عازيل " الملعون و معاونوه من
الجن الفاسقين من ناحية أخرى !
وأخذ الملائكة .. وهم يطلون على الموقف من عل .. يدعون
للزوجين بالفوز و النجاة من غواية " عازيل " و رفاقه !

وفي هذه الفترة كانت العلاقة قد توثقت تماماً بين " آدم " و
بين " الحارث " و " طيب " و " صالح " .. الذين لم يكونوا سوى "
عزازيل " ومساعديه " عشتار و " بعليم " .. أما الزوجة فقد ظلت
على موقفها الغاثر من الرفاق الثلاثة !

وفي ذات مرة ؛بينما كان " آدم " ورفاقه الجدد يتمشون في
الجنة الأرضية ؛إذ بهم يستدرجونه و يقودونه ؛دون وعى منه ؛ إلى
حيث تنبت الشجرة المحرمة عليه و على زوجه !.. وروع " آدم "
إذ وجد نفسه وجهاً لوجه أمام الشجرة الملعونة.. و ظلها يرتمي
عليه .. وهم بالفرار.. ولكن " عزازيل " أسرع و تعلق بساعديه و
تصنع ضحكة و قال :

" ما بك يا رجل!.. أتفزع من شجرة عاجزة!"
فأشار إليها " آدم " بسبابة مرتعشة و أجاب قائلاً:
" إنها الشجرة المحرمة!"

فتصنع " عزازيل " الدهشة البالغة وهو يقول:
" محرمة! لم أسمع عن شجرة محرمة من قبل!"
فرد " آدم " قائلاً:

"هذه الشجرة أمرنا الله أنا والمرأة ألا نأكل من ثمرها.. ولا
نقربها!"

فتصنع "عشطار" الاستغراب وزوي ما بين حاجبيه وقال :-
"لعله؛ سبحانه؛ كان يقصد شجرة أخرى!.. فلا يمكن أن يحرم
الله عليكما هذه الشجرة.. ذات الثمار الطيبة والفوائد العظيمة!"
وأضاف "بعليم" بتسرّع ظاهر: "إنها أطيب شجر الأرض.. و
أكثرها نفعاً!"

وأختم "عزازيل" الفصل الأول من قصة الغواية بقوله:
"هذه هي شجرة (مرا) العظيمة؛ وثمرها مقدس عندنا نحن
الجان.. وطلعها لا يُحرم إلا على هالك.. فهل أتيت يا "آدم"
عملاً أغضب الله سبحانه منك.. وجعله يستنزل عليك لعنته!!"
وهنا بدأ الشك يراود "آدم"؛ الذي كان جانبه قد بدأ يلين؛ و
أجاب بحيرة:

"كلاً! إن ربي لم يغضب علي!"

فسأله "بعليم" بسرعة:

"أواثق أنت؟!"

فقال " آ دم " : " بلى !.. فلم آتى ما يُغضب ربي.. إني له لعبد مطيع !"

فتظاهر " عزازيل " بالارتياح لقول " آدم " و تنفس الصعداء.. و أجاب : " إذاً فلم تُحرم عليك هذه الشجرة !.. لا بد أن المقصودة بالتحريم هي شجرة أخرى.. ثم أشار "عزازيل " بسبابته إلى شجرة أخرى تبعد عن الشجرة المحرمة بضعة أمتار ؛ و أضاف قائلاً.. لا بد أن تلك الشجرة هي التي حُرمت عليكما.. فهي شجرة خبيثة و طلعا مر !!"

و لم يكذ " عزازيل " يتم قوله حتى أسرع رفيقيه يؤمنون على كلامه .. و ترددت أقوالهما المؤيدة له : " هذا صحيح ! .. لا بد أنك مخطئ يا " آ دم " !"

و أبتسم " عزازيل " بجزل لما رأى علامات الحيرة و الارتياب و قد بدأت في الظهور على وجه " آ دم " .. و أدرك أن الفصل الثاني من المهزلة قد تم على خير..

و قريباً سوف يرتفع الستار عن الفصل الثالث والأخير.. من أول مهزلة شهدتها الأرض !!

الفصل الثامن عشر

الآن أصبح " آدم " لا يستغنى عن صحبة الرفاق الثلاثة.. " الحارث " و " طيب " و " صالح " .. وأصبح صنواً لهم .. و ما عادوا يفترون عنه ليلاً أو نهاراً.. خصوصاً بعد أن دب الخلاف بين " آدم " و زوجته لما كلمته في أمر أصحابه الثلاثة.. و توسلت إليه أن يستغنى عن صحبتهم و يطردهم من جواره.. فإنها كانت لا تستطيع تحملهم الثقيل و لا تروق لها صحبتهم.. و كان قلبها ينقبض ؛ كلما وقع بصرها على واحد فيهم !.. ولكن " آدم " لم يعرها آذاناً

صاغية .. ومضى في طريقه ساداً أذنيه عن كل نصائحها .. التي كانت تسديها له بوحى من فطرة الأنثى الحساسة التي تستشعر الخطر عن بعد .. فيصم عنها أذنيه ؛ حتى دب الخلاف بينهما.. و أصبح " آدم " وزوجه يعيشان في الجنة الأرضية متخاصمين .. لا يكلم أحدهما الآخر و لا ينظر نحوه !
وهكذا كان تجاهل " آدم " لأول فأر في التاريخ لعب في عب زوجته .. سبباً في هلاكه و هلاكها معه !
وفي ذات يوم أسود ظل " عزازيل " ورفيقاه يحتالون على " آدم " .. حتى وقر في ذهنه أن الشجرة المحرمة ليست هي الشجرة التي تدعى (مرا).. بل هي الشجرة المجاورة لها !.. ورويداً
رويداً بدأ " آدم " يخطو خطوات واسعة نحو مهلكه .. و طرده مما كان فيه !
وأخيراً حل اليوم الموعد!!
في بداية هذا اليوم سعى " عزازيل " ورفيقاه حتى تمكنوا من إبرام الصلح بين " آدم " وزوجه !.. و بالطبع فلم يكن الثلاثة ليرضون أن يسقط " آدم " وحده و تحصن المرأة ، فتدعوا الله بما لها عنده من براءة .. فيستجيب لها و يعفو عن " آدم " .. بل هم

يريدانها أن يسقطا معاً .. حتى يُلعنا و يُطردا كليهما من جنة الله .. وأيضاً من رحمته!

و أراد " عزازيل " أن يسترضى المرأة ويستميلها إلى جانبه .. فراح يستدرجها بمعسول الكلام .. حتى أقتادها " عزازيل " هي و " آدم " .. الذي سيطر على عقله تماماً.. إلى حيث تربض الشجرة المحرمة.. و مد " عزازيل " يده و أقتطع إحدى ثمراتها ثم شقها نصفين و أعطى كلاً منهما نصفاً.. فتذوقاه.. ثم لم يلبث أن أقبل كلا منهما على النصف الذي معه.. فأكله .. غير مستبقي منه شيئاً!

.....

ارتجت السماء .. و حجبت الشمس فأظلمت الدنيا تماماً.. ثم لم تلبث السماء أن أضاعت بلون أحمر ناري، وأخذت قطع من الأحجار المشتعلة تتساقط بقوه هائلة فوق الأرض .. ففزع " آدم " و زوجته و حاولا الفرار .. ولكن أقدامهما ثبتت بالأرض بقوة جذب هائلة .. جعلتهما لا يستطيعان الحركة قيد أنمله .. وكذلك ألتصق "عزازيل " ورفيقه بالأرض .. فلم يستطيعوا عنها حولاً! وأخيراً.. جاء الصوت الإلهي ليزلزل الأرض .. ويلقى الرعب في قلوب خمسة من العصاة الضالين ..

" ألم نحذرك يا "آدم" .. ألم نقل لك لا تطع الشيطان إنه عدو
لك ولامرأتك !!"

فبكى "آدم"، وراح ينتحب ويردد: "عفوك يا رب"
" يا "آدم" ألم نقل لكما :هاكم الجنة تأكلون منها حيث شئتما
إلا هذه الشجرة .. فلما تعصى يا "آدم" وقد أعطيت .. ولما تنسى
وقد ذكرت !!"

" عفوك يا ربي .. عفوك يا ربي "

" اخرج منها يا "آدم" أنت وزوجك .. ولا تقرباها ثانية !"

" أمنحني العفو يا رب .. تب عليا يا رب !"

" يا "آدم" أما التوبة فأعطيها لك .. وأما جنتي فمحرمة عليك ما
دمت حياً.. ومحرمة على نسلك ومحرمة على الأرض حتى تحين
الساعة.. أهبط منها يا "آدم" أنت وزوجك.. وأضربا في الأرض
وانتزع رزقك من أحشاء الأرض.. ومن أفواه الكواسر.. وليكن
أسمك من الآن (إنساناً) .. نذكرك كثيراً فتنسى كثيراً.. وإما
يجئتك منى هدىً فأتبعه.. ولا تكن من الجاهلي! "

فلما انتهى "آدم" وزوجه إلى الأرض ساجدين مستغفرين ؛ قال
الصوت الإلهي موجهاً قوله إلى "عزازيل" :

" أما أنت فأذهب ملعوناً طوال الزمان.. و لتحل عليك لعنتنا .. و
لتمحكك عما قريب !"

فصاح " عزازيل " .. و قد بدأت ملامحه تتغير بسرعة مذهلة..

" يا رب .. بل أمهلني إلى يوم يبعثون !"

" أذهب فأن موعدك يوم القيامة !"

" يا رب لأفسدن كثيراً منهم .. ولأغوينهم أجمعين !"

" إن سلطائك على من تبعك من الغاوين .. أما عبادي فليس لك

عليهم سلطان .. و لمن تبعك منهم؛ فسأملآن جهنم منك و منهم !"

وصمت الصوت الإلهي .. وعادت حمرة السماء تنقشع رويداً

رويداً.. و بدأت عيني " عزازيل " ؛ و قد أصبح اسمه من هذه

اللحظة الشيطان ؛ تقدر على تمييز الموجودات.. و لكن الأرض

زلزلت مرة أخرى.. و عاد

لون السماء يختفي وراء طبقة كثيفة من اللون الأحمر الناري.. و

بدأت الأرض ترتج بصورة مخيفة.. و اهتزت الجنة الأرضية و

تشققت أرضها .. و بدأت الأشياء الموجودة فيها تختفي.. ثم بدأت

الجنة نفسها تغوص للأسفل و الماء يتفجر من جوانبها .. فيبتلع

أرضها !

وتحررت أقدام الخمسة ؛ " آدم " وزوجه و " عزازيل " و " عشتار " و " بعليم "؛ فأسرعوا يحاولون الفرار .. ولكن الأرض تمددت تحت أقدامهم بصورة عجيبة.. ثم استطالت إلى عنان السماء.. فسقطوا من مرتفع شاهق.. وتدرجوا حتى وصلوا إلى أرض صلبة.. وأغمى عليهم أجمعين !

ولما أفاقوا وجدوا أنفسهم يقفون على مرمى حجر من بحر واسع عريض ؛ أنشق لتوه ؛ وفي وسطه تعوم الجنة الأرضية وقد بدأت تغوص تحت الماء.. وتتلاشى شيئاً فشيئاً.. فسجد " آدم " حتى ألصق جبهته بالتراب ؛ وراح يبكي ويستغفر.. بينما انطلقت صرخات " عزازيل " المروعة إذ رأى صورته الممسوخة البشعة في عيني " عشتار " .. ولم تلبث صرخات " عشتار " و " بعليم " أن دوت في الفضاء.. عندما رأى كلاً منهما صورته الرهيبة في عيني الآخر!

واختلطت أصوات النشيج و البكاء و الاستغفار.. بأصوات الصراخ المفزوع .. بأصوات الأمواج المتلاطمة العاتية .. وهي تأتي على ما تبقى من الجنة الأرضية.. وتبتلهه قطعة فقطعة !

كل الطرق تؤدي إلى ... جهنم

.....

.....

حامل النور

من أين أتى الشيطان .. هل هو ملاك فعلاً أم جني؟!
كيف وصل هذا الجني إلى مركز حامل نور العرش الإلهي
لماذا أوامر بالسجود لآدم .. ولماذا رفض و أبي؟!
من هي " بلقية بنت شيطان " .. و ما دورها في كل ذلك؟!
كيف تمكن إبليس من إغواء آدم و تدمير الجنة و إخراجها من
الجنة؟!
أين كانت الجنة التي وضع فيها " آدم " و زوجته .. في السماء
.. أم في الأرض؟!

العدد القادم

قليما